

شرح رياض الصالحين

باب بر الوالدين وصلة الأرحام

أبي هريرة قال: لما نزلت هذه الآية: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [الشعراء:214]، دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعمّ وخصّ وقال: يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سألها ببلالها [1]. رواه مسلم.

هنا النبي ﷺ دعا هؤلاء جميعاً، وكان يقول لهم: أنقذوا أنفسكم من النار يعني: بالإيمان والعمل الصالح، وذلك يدل على أن الإنسان لا يمكن أن تحصل له النجاة بحال من الأحوال إلا ويرتفع ويرتقي [2] فالإنسان لا تدنو مرتبته عند الله، [2] بالإيمان والعمل الذي يقربه إلى الله وتحصل له دار الكرامة إلا بعمله وإيمانه.

ولهذا قال النبي ﷺ حينما سأله الرجل: أين أبي؟ قال: إن أبي وأباك في النار [2]، فأبوه ﷺ، وكذلك عمه أبو طالب أخبر ﷺ عن حالهم وأنهم في النار، مع شدة القرابة، ونصرة أبي طالب غاية النصرة للنبي ﷺ.